محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٢٨: التطبيق

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقعنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة ٢٨

التطبيق

موضوع المحاضرة:

يُطبّقُ اللهَ عملَ المسيحِ الفدائيّ الكامل في التاريخ على كلّ فرد مؤمن على مرّ الزمن.

النصّ:

"لِأَنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ٱبْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. وَٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ دَعَاهُمْ أَيْضًا. وَٱلَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهَؤُلَاءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَٱلَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهَؤُلَاءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا" (رومية ٨: ٢٩-٢٠)

نصّ المحاضرة ٢٨

تخيّل عالِمًا كرّس حياتَه كلَّها، كلَّ وقتِه وطاقتِه ومواردِه، لإعدادِ علاج لمرض فتّاك يقتل آلافَ الناس كلّ عام. فهل سيكون راضيًا إنْ قام بتطوير هذا العلاج وأبقى كلَّ ما اكتشفَه داخل مُختبرِه؟ بالطبع لا. الهدفُ من عمله هو تلبية احتياجات أشخاص حقيقيّين يواجهون مواقف يائسة. تحقيقُ عمله يأتي في تطبيقِه على من يحتاجُ إليه. هكذا هو الحال مع المسيح. ما هو الغرض من موتِ المسيح ودفنه وقيامته وصعوده ومُلكه المستمرّ؟ الجواب المُطلق هو إظهارُ مجدِ الله، لكنّ الجواب الأسرع والأقرب هو خلاصُ شعبه الذي به يعظِّم مجدَه.

يجدُ عملُ المسيح في التاريخ اكتمالَه في وصول كلّ فرد من شعبه إلى الخلاص. أين نجد عملَ المسيح المستمرّ بعد صعوده؟ ما هو دور الروح القدس فيما يتعلّق بهذا العمل؟ كيف يرتبطُ تحقيق الفداء بتطبيق الفداء؟ ما هو المُتضمّن

في هذا التطبيق؟ ما المقصود بالدعوة الفعالة، والتجديد، والتبرير، والتبنّي، والتقديس؟ وما علاقتها بإعلان مجدِ الله في العالم؟ في المرّة الأخيرة، استكشفنا مكانَة الاتّحاد مع المسيح في لاهوت العهد الجديد. لاحظنا أنّ كلَّ فوائد الفداء مُستمَدّة من هذا الاتّحاد. في هذه المحاضرة، سوف نتأمّل في بعض هذه الفوائد في تطبيق عمل المسيح الفدائي لشعبه. وهذا يمثّل الانتقالَ من عمل المسيح من أجلنا إلى عمل المسيح فينا. إنّ التاريخَ الكتابيّ لفداء المسيح هو تاريخٌ نهائيّ ولا يتكرّر، ولكن يتمّ تطبيقه في تاريخ حياة المؤمنين الأفراد مرارًا وتكرارًا عبر الزمن. وهذا يشكّل جزءًا من عمله المستمرّ

لذا، أوّلًا، لنتأمّل في خدمة الروح القدس. لقد رأينا في محاضرة سابقة أنّه عند صعود المسيح، سكبَ روحَه القدّوس في يوم الخمسين. إنّ عملَ المسيح المستمرّ سوف يتمّ من خلال روحِه، الذي سيعظّم الابن، ويأخذُ ما للمسيح ويظهره لشعبه. الروح القدس هو الذي يطبّق ثمارَ شخص المسيح وعملِه على شعبه كأفراد. نقرأ في يوحنا ١٦: ٨: وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ ٱلْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرٍّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ. الروح القدس هو وعدُ المسيح العظيم كما رأينا في حزقيال ٣٦: ٢٧: "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي وَتَعْمَلُونَ بِهَا." فالروح يعطي قلبًا جديدًا، وإيمانًا لقبول المسيح، ويقوم بعمل التقديس في الروح. نقرأ في رسالة كورنثوس الثانية ٣: ١٨ وَنَحْنُ جَمِيعًا نَاظِرِينَ مَجْدَ ٱلرَّبِّ بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، كَمَا في مِرْآةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ ٱلصُّورَةِ عَيْنِهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ ٱلرَّبِّ ٱلرُّوحِ. إضافةً إلى ذلك، تَعلّمنا أنّ الروحَ القدس يفعل كلَّ هذا من خلال اتّحاد المؤمن في المسيح، وهو مصدر كلّ البركات التي ننالها في المسيح.

علينا الآن أنْ نتأمّلَ في هذه الفوائد وعمل روح المسيح في تطبيق الفداء. إنّ تطبيقَ الفداء يبدأ بالدعوة والتجديد. سنتأمّل أوّلًا في الدعوة الفعّالة. يُستخدم مُصطلح الدعوة بطريقتَيْن مختلفتين. يتمّ تمييز هذا بشكل متكرّر بمصطلحي الدعوة الخارجيّة والدعوة الداخليّة. الدعوة الخارجيّة هي العرض البسيط للإنجيل. هي تتضمّن تقديم وعد الإنجيل

كضمان لخلاص الإيمان والتوبة. هي موجّهة بشكل عالميّ إلى كلّ من يسمع الإنجيل. لذلك مِن الواضح أنّها أوسع من الاختيار. يقول يسوع في متّى ٢٢: ١٤: لِأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ

الدعوة الدّاخليّة أو الفعّالة هي عمل الله الذي يطبّق الإنجيل بفعاليّة، لخلاص نفس شخص معيّن. الأقنوم الثالث في الثالوث، الروح القدس، هو المزوّد الفعّال للدعوة الفعّالة. نقرأ في يوحنا ٦: ٦٣: اَلرُّوحُ هُوَ ٱلَّذِي يُحْيِي. أَمَّا ٱلْجَسَدُ فَلَا يُفِيدُ شَيْئًا. ماذا يعني هذا؟ لقد تعلّمنا أنّ الروحَ يبكّت على الخطية، وأنّ الروحَ ينير العقل لفهم الحقّ ويجدّد الإرادة، وبذلك يتمّ إقناع المختارين وتمكينهم من قبول المسيح المقدّم مجانًا في الإنجيل. في وقت زمني مُحدّد، تحدث الدعوة الخارجيّة والدعوة الداخليّة في آن واحد في المختارين، بينما يظلّ الآخرون بدون تغيير في ظلّ الدعوة الخارجيّة. ولا تُصبح فعّالة في قلب شعبه إلّا بالروح القدس.

تشير كلمة الدعوة في الكتاب المقدس إلى الدعوة الداخليّة أو الفعّالة في الغالبيّة العظمى من الأوقات؛ وفكّر في بعض خصائص الدعوة الفعّالة. إنّها الدعوة الإلهيّة التي توحّد المؤمن بالمسيح. إنّها مبنيّة على مرسوم سياديّ أبديّ من الله، ويتمّ ذلك بقوّة الروح القدس المقنعة التي لا تُقاوم. ترتبط الدعوة الفعّالة ارتباطًا وثيقًا بالتجديد.

يستخدم العهد الجديد بضع كلمات للتجديد. إنّه يتحدث عن الولادة الجديدة والتجديد، وعن المولود ولادة ثانية. يشير إلى الولادة من فوق. يُشار إلى التجديد غالبًا بالولادة الجديدة أو الولادة مرّة ثانية. إنّه عمل الله الذي به يُزرع مبدأ الحياة الجديدة في النعمة داخل الإنسان. ينزَع الله القلبَ الحجريّ ويُعطي قلبًا لحميًّا جديدًا، فيعيد النفسَ من الموت الروحيّ إلى الحياة. يأتي الروح القدس ليسكن في المؤمن، ولتقديس النفس. يصف يسوع كلّ هذا لنيقوديموس في يوحنا ٣.

وعلى نقيض العقيدة الأرمينيّة، التجديدُ يسبق الإيمان والتوبة. التجديدُ هو بداية كلّ نعمة الخلاص فينا. تتطلّب دعوة الله بالطبع استجابة الإيمان، ولكن في ظلّ حالة الإنسان الفاسدة، كيف يمكن له أنْ يستجيب؟ فكيف يمكن إذن الجمع بين هؤلاء؟ إنّ نعمة الله وقوّتَه في التجديد هي التي تحلّ هذا التوتّر القائم. الله يُحيي الأموات بالولادة الجديدة. إنّ التجديد، أو الإيمان والتوبة، يُشير إلى العمل الأوّل للنعمة المغروسة في التجديد.

إنّ الولادةَ من الله تُنتج ثمار الإيمان والتوبة، عند ذلك، يمكنك أن ترى مجدَ الله في التجديد. الله الروح القدس هو الوكيل الذي يطبّق عملَ الفداء، بما في ذلك التجديد، على المختارين. في حين أنّ الروح القدس هو المبادر الإلهي وهو الذي يُعيد الخلق، إذا شئت، إلّا أنّ طريقة التجديد تبقى غامضة إلى حدّ ما كما يقول يسوع في يوحنا ٣: ٨. الروح هو الذي يجعل العميان روحيًّا يُبصرون، والأموات روحيًّا يقومون، والجهلاء روحيًّا يفهمون. ويظهرُ مجدُ الله في هذه النعمة والرحمة والمحبّة. نقرأ في تيطس ٣: ٥: لَا بِأَعْمَالٍ فِي بِرٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ – خَلَّصَنَا بِغُسْلِ ٱلْمِيلَادِ ٱلثَّانِي وَتَجْدِيدِ ٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ.

فيما يتعلّق بتاريخ الفداء، وهو موضوع هذه المادّة، فكّر معي. استجابَ آدم لدعوة الشيطان في الجنّة، فغرقت البشريّة في الخطيّة بالسقوط. وأدّى ذلك إلى الموت الروحيّ والأبديّ. إنّ فداءَ المسيح يؤدّي إلى دعوة الله للمؤمن بشكل لا يُقاوم، وإحيائه، وإقامته إلى الحياة بالروح القدس. بعد ذلك، يجب أن ننظرَ في التبرير والتبنّي. وصف مارتن لوثر التبرير بأنّه العقيدة التي بموجبها تقفُ الكنيسةُ أو تسقط. يُجيب التبرير على هذا السؤال: كيف يمكن أنْ يتصالحَ الإنسانُ مع الله ويُصبح مقبولًا لديه؟ يقول السؤال ٣٣ من التعليم المسيحي: "التبرير هو عمل نعمة الله المجّانية، حيث فيه يغفر كلَّ خطايانا، ويقبلنا كأبرار في نظره، فقط لأجل برّ المسيح المُحتسب لنا، والمقبول بالإيمان وحده." وقد تم توضيح ذلك في أماكن مثل رومية ٣، ٤، و٥.

تعلّمنا في محاضرة سابقة عن عقيدة الاحتساب. في التبرير، ينسب الله للمؤمن برّ المسيح. هذه صفقة قانونيّة يَنسب فيها الله، أو يحتسب، إعلان الخاطئ بارًّا أمامه، فقط من خلال بِرّ المسيح الذي يُحتسب في حسابه أمام الله. إنّه عمل قانوني لمرّة واحدة، لذا فهو ليس عمليّة تحدث مع مرور الوقت، وهي تحدث بالنعمة فقط، ويتمّ قبولها بالإيمان فقط. لاحظ الكلمتَيْن الأخيرتَيْن. إنها تمثّل تمييزًا مهمًّا جدًّا. إنّ أرضيّة أو أساس التبرير هو برّ المسيح الذي هو خارج عنّا. بمعنى آخر، ليس البرّ الذي يولد فينا أو يُنتج بواسطتنا، ولا حتّى إيمانُنا الشخصيّ بالمسيح. إنّ بِرّ المسيح هو الذي يوفّر الأساس للقبول أمام الله القدوس والعادل والصالح.

من ناحية أخرى، إنّ أداة التبرير هي الإيمان. إذًا، الإيمان هو الوسيلة، إنْ شئت، أو الطريق لاقتناء بركة التبرير. إذن، الإيمان ليس هو الأساس. وإلّا فإنّه سيكون العمل الصالح الوحيد الذي نساهم به في تبريرنا، وهو ما يتناقض مع التعليم الكتابيّ الذي يقول إنّ الخلاص بالنعمة المجانيّة. لا ينبغي لنا أنْ نفكّرَ في الإيمان كشيء يوفّر الأساس للعمليّة. لماذا أنتَ مقبولٌ أمام الله؟ هل لأنّني فعلتُ الصواب وآمنت، وإيماني يستحقّ ذلك. كلا، فالإيمان لا يأتي ولا يساهم بأيّ شيء. إنّه مُجرّد قبول ما هو المسيح وما فعله وما يقدّمه المسيح لنا. إنّه الإيمان، والثقة، والراحة فيما فعله المسيح وحده.

لذا، إنْ كنت تفكّر في علاقة التبرير بالأعمال الصالحة، فيجب أن تبدأ الأمور تتضّح. التبرير ليس إيمانًا يُضاف إليه الأعمال فيساوي الخلاص، كما لو أنّنا نؤمن ثمّ نعمل الكثير من الأعمال الصالحة التي تضاف إلى إيماننا فينتجُ عنها الخلاص. بالأحرى، إنْ كنت تفكّر بهذا بصيغة رياضية، فهذا ليس إيمان زائد أعمال يساوي الخلاص، بل الإيمان يساوي الخلاص زائد الأعمال. بمعنى آخر، إنّ ثمار التقديس تنبع بالضرورة من التبرير. يمكننا أنْ نميّز بين الجانب التوضيحي والجانب البيانى للتبرير. ماذا يعني كلّ ذلك؟ في رسائل بولس بشكل خاصّ، كان يؤكّد على الجانب البياني. إنّه يؤكد على أنّ الله يعلن أنّ شعبَه أصبح بارًّا في الربّ يسوع المسيح، وأنّ عمل المسيح هو

الأساس. ولكن، مثلًا، في يعقوب ٢: ٢١، يؤكّد على الجانب التوضيحي، أي حقيقة أنّ أولئك الذين يتبرّرون بالإيمان وحدَه سيُظهرون ثمار هذا الإيمان الحيّ المخلِّص. لذلك يقول إنّ الإيمان بدون أعمال ميّت، وبأنّه ينبغي أن يكون مصحوبًا بهذا الثمر. قال اللاهوتي الهولندي المصلح بافينك: يحارب بولس ضدّ العمل الميت، أمّا يعقوب فيحارب ضدّ الإيمان الميّت.

إذن، إن قُمنا بجمع هذه الأشياء معًا، فسنحصل على ما يمكن أنْ نسمّيه بالتبادل العظيم. لدينا الخاطئُ من جهة، والربّ يسوع المسيح من جهة أخرى. وإنْ أخذتَ بعضَ الأجزاء التي تعلّمناها سابقًا وجمعتها معًا، فماذا نكتشف؟ نجد أنّ خطيئة شعب الربّ تُنسب إلى المسيح. هي تُحسب قانونيًا في حساب المسيح. هو لا يُصبح خاطئًا، بل يحمل خطايا شعبه. إنّه يأخذ المسؤولية، أو مكان الخاطئ. وهذا يساعدنا على فهم الصليب؛ والمسيح يموت كبديل عن شعبه. لقد قام بأخذ حساب خطايا شعبه لنفسه، وهو يدفع العقاب الكامل وجزاء الخطايا. إنّه يأخذ غضبَ الله العادل وسخطَه العادل نيابةً عنهم، وبالتالي يفي بمتطلّبات الناموس، ويسترضي الله البارّ ويهدّئه. هذا هو نصفُ التبادل.

ومن ناحية أخرى، لدينا المسيح. وماذا نرى؟ نجده في خدمته وحياته يطيع بشكل كامل جميع متطلّبات شريعة الله. يوجد سجلّ بلا خطيّة للبرّ الكامل الموجود في المسيح. وهكذا، فإنّ النصف الثاني من التبادل هو أنّه في التبرير، نرى أيضًا أنّ برَّ المسيح يُحسب قانونيًّا لشعب الربّ، بحيثُ عندما يَنظرُ الله إلى شعبه، يراهم مُرتدين ثياب الربّ البارّة. لذلك، بناءً على استحقاقات المسيح، تُعتبر مقبولةً أمامَه ويقبلها. هذا هو التبادل العظيم: خطايا شعب الله التي حُسبت في حساب المسيح، ويُنسب برّ المسيح إلى شعبه من أجل خلاصهم. وفي هذا الصدد، يمكننا أيضًا التفكير في التبنّي. هذا جزء جميل من تطبيق الفداء. كتب البيوريتاني جون أوين: إنْ كانت محبّة الآب لن تجعلَ الابن يفرح به، فما الذي سيُفرحه؟ التبنّي، مثل التبرير، هو عمل قانونيّ يحدث مرّة واحدة.

يتعلّق التبرير بقبولنا كأبرار في حضرة الله. التبنّي يتعلّق بقبولنا كأبناء وبنات فنصبح جزءًا من عائلته. فكّر في رومية ٨: ١٤–١٧، وغلاطية ٤: ٤–٧، ويوحنا الأولى ٣: ١–٢. يرتبط التبرير والتبنّي بحالتنا أمام الله، وهذا التبنّي يجلب معه جميع أنواع الامتيازات. اسم الله موضوع علينا. لدينا وصول إلى عرشه بجرأة. نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ٤: ١٦، فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ ٱلنِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ. الامتياز الآخر هو أنّنا قادرون أن نصرخ: يا أبا، الآب، كما نرى في غلاطية ٤. يُشفق الله علينا، ويحمينا، ويدعمنا، مزمور ١٠٣: ١٣–١٤، كَمَا يَتَرَأَّفُ ٱلْأَبُ عَلَى ٱلْبَنِينَ يَتَرَأَّفُ ٱلرَّبُّ عَلَى خَائِفِيهِ. لِأَنَّهُ يَعْرِفُ جِبْلَتَنَا. يَذْكُرُ أَنَّنَا تُرَابٌ نَحْنُ.

الامتياز الآخر هو أنّه يؤدّبنا. لدينا هذا المقطع الرائع في عبرانيين ١٢ الذي يبدأ في الآية ٥ وما بعدها، حيث يقول الربّ إنّ تأديب الربّ هو في الواقع دليل أو برهان على أنّه الآب. نحن لا نؤدّب الأطفال الذين يعيشون في الشارع الذين ليسوا جزءًا من أسرتنا. يُظهر الربُّ محبَّته في تدريبِه، وفي إنتاج ثمر البرّ للسلام في حياة شعبِه وميراثِنا. لدينا ميراث كأبناء، وهذا يشمل الوعود وكلّ ما يتعلّق بالخلاص الأبديّ، والسماء، والمجد. ويعطينا الربّ أيضًا روح التبنّي كما نرى في رومية ٨ وغلاطية ٤. وهذا يتجاوز مجرّد منح الوعود الموضوعيّة لشهادة الروح لهذه الحقائق.

وهذا يتضمّن خلق ثقة وعاطفة أخويّة بين شعب الله. وكذلك يتضمّن الشهادة المشتركة لأرواحنا مع روح الله بأنّنا أولاد الله. يُثير الله بنعمته قلوبَنا لنقتربَ منه وليؤكّد لنا بأنّه أبونا. مرّة أخرى، فيما يتعلّق بتاريخ الفداء – فكّر معي – طردَ الله آدم من الجنّة عند السقوط، وتركه غريبًا ومقطوعًا. وأدّى هذا أيضًا إلى نَسْب خطيئة آدم إلى جميع نسله. في عمل المسيح الفدائي، ضمن يسوع سجلًّا من البرّ الكامل ليُنسَب إلى شعبه. لقد فتحَ طريقًا لنُقبل عند الله ويستقبلنا في عائلته كأبناءِ الله الحيّ.

فائدة أخرى للاتّحاد بالمسيح تشمل ما نسمّيه بالتقديس. مرّة أخرى، يحتوي التعليم المسيحيّ المختصر على تعريف مُفيد في السؤال ٣٥. فهو يقول: التقديس هو عمل نعمة الله المجانيّة، حيث به نتجدّد في الإنسان بكامله حسب

صورة الله، ونتمكّن أكثر فأكثر أنْ نموتَ عن الخطيّة، ونحيا للبرّ. على عكس التبرير والتبنّي، اللذين هما عملُ الله النهائيّ لمرّة واحدة، فإنّ التقديس هو عملٌ مستمرّ. إنّها عمليّة، عمل مستمرّ للروح. إنّها العمليّة التي يموتُ بها المؤمن عن الخطيّة، ويتجدّد في القداسة ليُصبح مشابهًا للمسيح، ومشابهًا لصورته. وهذا جزء مُهمّ من الفداء. نقرأ في رومية ٨:٢٩: لِأَنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ٱبْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. علينا أنْ نكونَ قدّيسين كما هو قدّوس. ويرتبط هذا بنظرة صحيحة، بنظرة كتابيّة للأعمال الصالحة. يوضّح يوحنا ١٥: ١–٨ أنّ ثمار الأعمال الصالحة تنبع من اتّحادنا بالمسيح، الغصن المغروس في الكرمة. لذلك، إن لم يكن الثمر موجودًا، ولا الأعمال الصالحة، فلن يكون هناك أصل، ولا تجديد، ولا إيمان مُخلِص. يظهر التقديس بثمار الإنجيل.

بالعودة إلى يعقوب ٢، نرى هذا في الآيات ١٤–٢٦، التي تقول إنّ الإيمانَ بدون إظهار الأعمال ليس إيمانًا حقيقيًّا مُخلّصًا. ويوجد العديد من المقاطع الأخرى، مثلًا، ١ بطرس ٢: ١٢، التي تُعلّم أنّ هدفَنا الرئيسيّ هو تمجيدُ الله، وأنّ اللهَ يتمجّدُ من خلال أعمال المؤمنين الصالحة. ماذا يعني ذلك؟ ما هي هذه الأعمال الصالحة؟ ما هي طبيعتها؟ إنّ القدرة على القيام بالأعمال الصالحة تأتي مباشرة من عمل الروح القدس وتأثيره المستمرّ، الأمر الذي يتطلّب من المؤمنين الاعتماد عليه للحصول على النعمة والطاقة للقيام بما تتطلّبه الكلمة. ويجب أنْ تكونَ هذه الأعمال الصالحة طاعةً لأوامر الله في كلمته. إذن، لا يمكن أنْ تكونَ أعمالًا نابعة من إضافات إلى الكتاب المقدّس ومبنيّة فقط على السلطة البشريّة.

يجب على المؤمنين أن يكونوا مُجتهدين في أداء الواجبات التي أوصى بها الله وفي إثارة نعمة الله الموجودة فيهم، لكنّ أعمال المؤمنين لا تجعلهم مُستحقّين. لا يكسبون منها شيئًا. نحن لا ندفع بها ثمن الخلاص. لا يمكنها، إنْ شئت، أن تدعم موقفنا أو قبولَنا لدى الله، أو أن تسدّد دَيْن خطايانا، أو أن تكسب لنا الحياة الأبدية فيما يتعلّق

بالتبرير. لكنّ المؤمنين وأعمالَهم الصالحة مقبولة في المسيح باعتبارها مشمولة باستحقاقاته، وبالتالي هي تمجّد الله. هو يكافئ الأعمال الصالحة التي يقوم بها المؤمنون عندما تُفعل بإيمان صادق ومحبّة صادقَة، حتّى لو كانت ناقصة. إنّ أعمالَ الإنسان غير المُتجدّد لا يمكن أنْ ترضي الله لأنّها لا تأتي من قلب مُطهّر بالإيمان، ولا تتمّ بمحبة وتوبة تجاه الله، ولا تتمّ لمجدِ الله. تأمل في بعض فوائد الأعمال الصالحة في المؤمن. إنّها تعزّز ثقته. إنّها تُزيّن شهادته بالإنجيل. إنّها وسيلة للتعبير عن شكرنا ومحبّتنا لله. وهي أيضًا تبني الإخوة، ونسدّ بها أفواه أعداءِ الله. وهي تجلب المجدَ لأبينا السماوي. وهكذا، في كلّ هذا، هي تشهد على تقدّمنا في القداسة. يمكننا ربطَ هذا بالقصّة الكبيرة لتاريخ الفداء أيضًا.

في محاضرتنا السابقة عن الخلق، تعلّمنا أنّ الإنسانَ خُلق على صورة الله، وأنّ هذا يتكوّن من جانب واسع وآخَر ضيق. بعد السقوط، احتفظ الإنسان بالجانب الواسع. فهو لا يزال مخلوقًا أخلاقيًّا وعقلانيًّا، لكنّه فَقَدَ هذا الجانب الضيّق، الجانب الضيق المكوّن من المعرفة الروحيّة والبرّ والقداسة. ولكن، في خلاص المسيح، يضمن استرداد كلّ هذا. ونتعلّم هذا في أماكن مثل كولوسي ٣: ١٠، وأفسس ٤: ٢٤، ورومية ٨: ٢٩. ونتعلّم أنّ المؤمنَ يتجدّد ليُصبح مشابهًا للمسيح في المعرفة والبرّ والقداسة.

يظهر مجدُ الله في شعبه ومن خلاله، كما يظهر ثمرُ خلاصهم، وكلّ هذا يُعظّم مجدَ الله. قال يسوع في متى ١٦:٥ فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ ٱلنَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ ٱلْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَاوَاتِ. ستتعلّم المزيد عن الأمور التي تناولناها هنا في دراساتك المستقبليّة لعلم اللاهوت النظامي، لكنّ مسحنا في هذه المحاضرة لا يوصلنا إلى نهاية تطبيق الفداء. كمال الخلاص الأخير يأتي في تمجيد المؤمنين، ولكنّنا سنتناول ذلك في محاضرتنا الأخيرة.

في الختام، رأينا أنّ اللهَ يطبّق عملَ المسيح الفدائي الكامل في التاريخ على كلّ مؤمن على مرّ الزمن. ولكي يتمّ ذلك، يجب أنْ يُؤخذَ إليهم إنجيلُ المسيحِ أوّلًا. لذلك، في المحاضرة القادمة، سوف نتأمّل في التفويض الذي أعطاه الله

لكنيسته بأخذ رسالة الفداء إلى كلّ إنسان في جميع أنحاء العالم.